الباب الأول

في حياته الشخصية

ويتكون من خمسة فصول:

الفصل الأول : في نسبه

الفصل الثاني : في مولده

الفصل الثالث : في معرفة بلدته

الفصل الرابع : في نشأته

الفصل الخامس : في فقره

الفصل الأول: في نسب الشيخ أبي إسحاق

هو إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيرازي ثم الفروز أبادي.[1] يكنى بأبي إسحاق[2] ويلقب بجمال الدين[3].

إلا أن اللقب الذي غلب عليه هو لقب: الشيخ. وهو ما كان يرغب في أن يعرف به، وقد ذكر الشيخ سبب ذلك فقال: كنت نائماً فرأيت النبي ﷺ في المنام ومعه صاحباه: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقلت: يا رسول الله بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار، فأريد أن أسمع منك خبراً أتشرف به في الدنيا وأجعله ذخيرة في الآخرة، فقال لي: يا شيخ، وسماني شيخاً وخاطبني به، وكان الشيخ يفرح بهذا، ويقول: سماني رسول الله ﷺ شيخاً.[4]

---

(١) هكذا ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص٢٧٦). وعلى العكس من ذلك في معجم البلدان (٣: ٣٨١) فقد قال: إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروز أبادي، ثم الشيرازي.ا.هـ وهذا أولى لأنه راعى النسبة إلى بلد الولادة أولاً، ثم النسبة إلى بلد الإستيطان والتلقي.

(٢) كل من ترجم له، كناه بذلك.

(٣) نص على هذا اللقب صاحب وفيات الأعيان (١: ٢٩). وهداية العارفين (٥: ٨)، الفتح المبين (١: ٢٥٥).

(٤) وهو وصف يقال لمن طعن في السن، وقد يعبر به فيما بين الناس عمن كثر علمه، لما كان من شأن الشيخ أن تكثر تجاربه ومعارفه. أنظر بصائر ذوي التمييز (٣: ٣٦). والمراد به هنا المعنى الثاني، فكأنها شهادة من النبي ﷺ له بذلك.

قال الشيخ: ثم قال لي ﷺ: من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره[1] .ا.هـ أي لا يؤذي غيره، فإن فعل ذلك سلم من أذى غيره.

---

(١) طبقات السبكي (٣:٩٤). تهذيب الأسماء واللغات (٢:١٧٣) المجموع (١:٣١).

الفصل الثاني: في مولده

ولد الشيخ رحمه الله تعالى بفيروز أباذ، وهي بليدة ـ تصغير بلدة ـ بفارس، سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة.[1]

قال إبن كثير: وقيل: ست وتسعين وثلاثمائة.[2] ولعله يشير بذلك إلى ما قاله أبو عبد الله الحميدي أحد تلامذة الشيخ قال: سألته عن مولده، فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين.[3] ا.هـ

إلا إن هذا ليس بنص في تاريخ الولادة، فلا يقدم على ما ذكره غيره.

قال إبن خلكان: وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين[4] .ا.هـ

وفي ذكره إياه بصيغة التمريض، ما يفيد تضعيفه له، كالقول الذي قبله.

---

(١) هذا هو الصحيح المشهور بين المترجمين، وعليه اقتصر السبكي في طبقاته (٣: ٨٩) والنووي في التهذيب (٢: ١٧٢) والمجموع (١: ٣١). وابن عساكر في التبيين (ص٢٧٨)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١: ٦٨)، والزركلي في الأعلام (١: ٥١) وهذا التاريخ يوافق سنة ثلاثة وألف للميلاد. كما أشار إليه في دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٢)، وكحالة في معجم المؤلفين (١: ٦٨). والزركلي في الأعلام (١: ٥١)، والمراغي قبلهما في الفتح المبين (١: ٢٥٥).

(٢) البداية والنهاية (١٢: ١٢٤).

(٣) وفيات الأعيان (١: ٣١) رقم الترجمة (٥).

(٤) وفيات الأعيان (١: ٣١).

الفصل الثالث: بلدة الشيخ أبي إسحاق

وأما بلدته فيروز أباذ، فاختلف في ضبطها، فقال ابن خلكان: بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت، وضم الراء المهملة، وبعد الواو الساكنة زاء[١] مفتوحة معجمة، وبعد الألف باء موحدة، وبعد الألف ذال معجمة... قاله الحافظ أبو سعد إبن السمعاني في كتابه: الأنساب[٢] .ا.هـ

وأشار إلى القول الثاني في ضبطها فقال: وقال غيره: هي بفتح الفاء[٣] .ا.هـ وعليه إقتصر النووي في تهذيبه.[٤] والنسبة إليها: فيروز ابادي.[٥]

وهي بلدة بفارس، يقال هي مدينة جور[٦] .ا.هـ وهي قريبة من

---

(١) كذا في الكتاب، ولعل الصواب: زاي. بالياء.

(٢) وفيات الأعيان (١: ٣١).

(٣) المصدر السابق. والقاموس (٢: ١٨٦).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢: ١٧٢)، وانظر المجموع أيضاً (١: ٣٢).

(٥) والشيخ أبو إسحاق أحد ثاني إثنين ينسبان إلى هذه البلدة ثانيهما: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي صاحب القاموس. توفي سنة ٨١٧هـ. من أئمة اللغة والتفسير والحديث قوي الحافظة يحفظ قبل النوم مائة سطر كل يوم. أنظر الأعلام (٧: ١٤٦).

(٦) وفيات الأعيان (١: ٣١). قال في المراصد (١: ٣٥٦): جور مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً إليها ينسب الورد الجوري، ـ ثم قال ـ وجور أيضاً محلة بنيسابور.ا.هـ وأما الورد الجوري فهو أجود اصناف الورد وهو الأحمر الصافي. قاله في معجم البلدان (٢: ١٨١).

شيراز،[1] بل هي بليدة من بلاد شيراز.[2]

وشيراز، بكسر الشين المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء، بعد الألف زاي.[3] وهي قصبة فارس، أي عاصمتها، ودار الملك فيها، قال إبن كثير: وقيل: هي مدينة خوارزم[4] .ا.هـ

قيل: سميت بشيراز بن طهمورث.

وقيل: شبهت بجوف الاسد، لأنه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات، ويحمل إليها، ولذلك سميت شيراز.

وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً.[5]

وقد غزاها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص، في أواخر خلافة عمر، وأعاد بناءها محمد بن القاسم بن محمد بن أبي عقيل

---

(١) الفتح المبين (١: ٢٥٥).

(٢) المجموع (١: ٣٢).

(٣) اللباب (٢: ٢٢١)، المراصد (٢: ٨٢٤).
قال الحموي: ذهب بعض النحويين إلى أن أصله شراز ـ بتضعيف الراء المهملة ـ وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط، فإن أصله عندهم دباج وجنار ودوان وقراط ـ كلها بتضعيف عين الكلمة ـ. قال: ومن جمعه على شواريز، فإن أصله عندهم شورز. أ.هـ معجم البلدان (٣: ٣٨).

(٤) البداية (١٢: ١١٤).

(٥) معجم البلدان (٣: ٣٨).

الثقفي إبن عم الحجاج بن يوسف، ونائبه في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، على أنقاض مدينة قديمة كانت تابعة لولاية أرد شيرخرة. وقد شيد أسوارها أبو كاليجار سلطان الدولة البويهي من سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة،[١] إلى سنة أربعين وأربعمائة.[٢] فكان طول سورها إثني عشر ألف ذراع، وعرضه ثمانية أذرع وجعل لها أحد عشر باباً.[٣]

وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة،[٤] وصل تيمور إلى المدينة، فهاجمه شاه منصوري المظفري، لكنه لقي حتفه في تلك المعركة وسقطت المدينة في يد تيمور.

ثم إستردها الأفغاني سنة سبع وثلاثين ومائة وألف للهجرة[٥] وقد جعلها كريم خان، عاصمة حكمه، وأحاطها بالأسوار والخنادق ورصف شوارعها، وأقام فيها العمائر الجميلة، وبخاصة السوق الكبير.[٦]

---

(١) يعادل سنة أربع وأربعين وألف للميلاد. أنظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢١).

(٢) يعادل سنة ثمان وأربعين وألف للميلاد.

(٣) أنظر معجم البلدان (٣: ٣٨٠).

(٤) أي ما يوافق سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد.

(٥) أي ما يوافق سنة أربع وعشرين وسبعمائة وألف للميلاد.

(٦) أنظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢٠).

قلت: ويسمى سوق الوكيل، ويعد أجمل أسواق الشرق[1]

وقد وقع فيها زلزالان كبيران دمراها، أحدهما: وقع سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وألف للميلاد. والثاني: وقع سنة أربع وعشرين وثمانمائة وألف للميلاد أيضاً.[2]

والنسبة لهذه البلدة: شيرازي، قال الحموي: وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن[3] .ا.هـ

---

(١) انظر دائرة القرن العشرين (٥: ٤٢٢).

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية (١٤: ٢١).

(٣) معجم البلدان (٣: ٣٨٠). وقد ذكر منهم في الفقه الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وفي الحديث: الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد القاضي أبو حسان الزيادي الشيرازي، فاضل بارع فقيه، سمع محمد بن إدريس الشافعي، وإسماعيل بن علية ووكيع بن الجراح، توفي سنة ٢٧٢هـ.
وفي الزهد: أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية ببلاد فارس، وواحد الطريقة في وقته، توفي بشيراز سنة ٣٧١هـ. وفي الطبقات لإبن السبكي (٢: ١٥١) أنه سمع من ابي الحسن الأشعري إمام الأشعرية، وسمع منه القاضي الباقلاني شيخ الأشعرية في وقته.
وفي الحفظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى الحافظ الشيرازي أبو بكر، روي عن أبي بكر الإسماعيلي وأبي سهل بشر بن أحمد الإسفرائيني. وروي عنه أبو بكر الزنجاني وغيره كان صدوقاً حافظاً ثقة. توفي سنة ٤١١هـ.
وذكر منهم أيضاً: أحمد بن منصور بن محمد بن عباس الشيرازي الحافظ من الرحالين المكثرين من السماع والجمع، ورد نيسابور سنة ٣٣٨هـ وأقام فيها سنين، قال الحموي: وكنت أرى معه مصنفات كثيرة في الشيوخ والابواب، رأيت به الثوري وشعبة في ذلك الوقت. توفي سنة ٣٨٢هـ.
أنظرهم في معجم البلدان (٣: ٣٨٠).

الفصل الرابع: في نشأة الشيخ أبي إسحاق

نشأ الشيخ أبو إسحاق في بلدته فيروز اباذ، وتلقى فيها مبادىء العلوم وكان شيخه فيها أبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي[١] حتى إذا ما شب وبلغ السابعة عشرة من عمره، رحل إلى شيراز[٢] لمتابعة تلقيه العلوم على مشايخها، كما هي العادة في تلك الأزمان، فدخل شيراز، وتلقى فيها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي،[٣] وأبي أحمد عبد الوهاب بن رامين.[٤] ولم يذكر لنا التاريخ كم مكث فيها، حتى غادرها.

ثم رحل إلى البصرة، فتلقى الفقه فيها على الجزري،[٥] وأيضاً فكما أغفل التاريخ مدة لبثه في شيراز، أغفل ذكر مدة إقامته في البصرة لكن المعلوم أنه غادرها في شوال من سنة خمس عشرة وأربعمائة[٦] إلى بغداد، فيكون مجموع ما قضاه من السنين في

---

(١) أنظر طبقات الفقهاء (ص١٣٤) قال الشيخ: وهو أول من علقت عنه بفيروز أباد. ا. هـ

(٢) نقل عنه ابن خلكان قوله: ورحلت في طلب العلم إلى شيراز في سنة عشر وأربعمائة. ا. هـ وفيات (١: ٣١)، وإذا عرفنا أنه ولد سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، علمنا أنه ابن سبع عشرة سنة ترك بلدته راحلاً إلى شيراز.

(٣) أنظر ترجمته في: مشايخ الشيخ أي إسحاق. رقم (٣).

(٤) أنظر ترجمته في نفس الموضع السابق. رقم (٦).

(٥) أنظر طبقات الشافعية (٣: ٨٩)، وفيات الأعيان (١: ٣٠).

(٦) **و يوافق ذلك** شهر ديسمبر من سنة اربع وعشرين وألف للميلاد كما في دائرة =

البصرة وشيراز نحو خمسة أعوام.

وفي بغداد تفقه على جماعة من كبار العلماء، منهم: الإمام أبو الطيب الطاهر بن عبد الله الطبري،[1] ولازمه حتى صار أخص تلاميذه وقد وثق به الطبري فكان يستنيبه في الدرس إذا غاب. بل ذهب إلى أكثر من ذلك، وهو ما أفصح عنه الشيخ أبو إسحاق، بقوله: لازمت مجلسه ـ يعني أبا الطيب الطبري ـ بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه، ورتبني في حلقته،[2] وسألني أن أجلس في مسجده للتدريس ففعلت في سنة ثلاثين ـ أي واربعمائة ـ أحسن الله عني جزاءه ورضى عنه[3] .ا.هـ

وممن اخذ عنهم الفقه في بغداد أيضاً أبو أحمد عبد الوهاب إبن محمد بن عمر بن محمد بن رامين. وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي. وأبو القاسم منصور بن عرم الكرخي، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري وأبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي[4] وغيرهم.

وأما الحديث فأخذه فيها عن أبي بكر البرقاني ـ بضم الأول،

= المعارف الإسلامية (١٤: ٢٢).

(١) أنظر ترجمته في: مشائخ الشيخ أبي إسحاق. رقم (٩).

(٢) أي جعله فيها بما يعرف بالمعيد في النظام الجامعي الحديث.

(٣) طبقات الشيرازي (ص١٢٨).

(٤) أنظر: وفيات (١: ٢٩)، معجم البلدان (٣: ٣٨١)، تبيين (ص٢٧٦) والتي تليها. وستأتي ترجمتهم جميعاً عند الكلام على مشايخه إن شاء الله تعالى.

وتسكين الثاني ـ وأبي علي بن شاذان، وأبي الطيب الطبري،[1] وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي، وغيرهم.[2]

---

(١) طبقات إبن السبكي (٣: ٩٠)، تهذيب النووي (٢: ١٧٢)، البداية والنهاية (١٢: ١٢٤)، وفيات الأعيان (١: ٢٩) تبيين كذب المفتري (ص٢٧٦).

(٢) وفيات الأعيان (١: ٢٩).

الفصل الخامس: فقر الشيخ أبي إسحاق

كان الشيخ أبو إسحاق رحمه الله شديد الفقر والفاقة، لم يملك من حطام الدنيا شيئاً، فكان في شظف من العيش، لا يجد الملبس والمأكل، وإذا وجده فمن أخشنه.

حدثنا عن هذا الجانب من حياته تلميذه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني[1] فقال:

كان أبو إسحاق الشيرازي لا يملك شيئاً من الدنيا، فبلغ به الفقر حتى كان لا يجد قوتاً ولا ملبساً.

قال: ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة،[2] فيقوم لنا نصف قومة، ليس يعتدل قائماً من العري، كي لا يظهر منه شيء[3] .ا.هـ

وكان رحمه الله يبيت على الطوى في كثير من أيامه، حتى إذا ما ضاق به الأمر، قصد صاحباً له[4] باقلانيا، فيثرد له رغيفاً ويثريه بماء الباقلاء، ويكتفي بهذا اللون من الطعام، بعد أن يكون قد ذاق مرارة الجوع لوقت طويل.

---

(١) ستأتي ترجمته مع تلاميذ الشيخ إن شاء الله تعالى. رقم (٢).

(٢) إسم موضع بالكرخ في بغداد، يسمى قطيعة الفقهاء. أنظر المراصد (٣: ١١١٠) معجم البلدان (٤: ٤٤٨).

(٣) طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠).

(٤) لم تذكر لنا المصادر إسمه، لنعرف مدى صلته به، وسبب إختياره دون غيره من الاصحاب، فلعله كان قريبه، أو بمنزلة القريب. وقد قيل: رب أخ لك لم تلده أمك.

وأحياناً كان يقصد صاحبه المذكور، فيجده قد فرغ من بيع الباقلاء، فيقف ويقول: تلك إذا كرة خاسرة، فيرجع،[1] والجوع يلازمه إلى حيث الدرس والتدريس بنفس أبية، وهمة علية.

وقد أدى به فقره إلى العجز عن اداء فريضة الحج، ما به من ضر، إلا أنه لا يجد الزاد ولا الراحلة، التي تبلغه بيت الله الحرام.[2]

---

(١) انظر طبقات ابن السبكي (٣: ٩٠).

(٢) انظر طبقان ابن السبكي (٣: ٩٥)، تهذيب النووي (٢: ١٧٤).